جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

اقرأ في هذا العدد:

حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود

الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله»
أ.م.د. محمد سعيد عبد - أ.د. محمود جاسم معيدي

موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضرارية (دراسة نقدية)
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي

إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح)
أ.م.د. عباس مطلك عباس

البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي

المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة
أ.م.د. جمال فاضل فرحان

أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الأول - العدد السادس والخمسون
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

الجزء
١
العدد ٥٦
ذو الحجة ١٤٤٧ هـ - حزيران ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد السادس والخمسون

«الجزء الأول»

ذي الحجة ١٤٤٧ هـ
حزيران ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد عضو
أ.د. نور سعد محسن عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN: 1817 - 6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة https: //journal.imamaladham.edu.iq/ index.php/al - Imam - Al - Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١ - يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢ - تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي:

• مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).

• قائمة المصادر باللغة العربية (APA).

• قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣ - حجم الخط ل (١٦).

٤ - نوع الخط باللغة العربية (Simplified Arabic) واللغة الإنجليزية (Times New Roman) . - ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره. - يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@ imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj .net/iasj/journal/224/issues

مميزات المجلة:

١ - سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢ - تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣ - تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤ - تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥ - تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد السادس والخمسين

مع إسدال الستار على موسم الامتحانات النهائية، يحسن التوقف عند مرحلة توصف بأنها خاتمةً لجهدٍ علمي امتد لأيام طوال من العمل الأكاديمي، وتليها مرحلة لا تقل أهمية في رسالة الأستاذ الجامعي، وهي مرحلة البحث العلمي والإنتاج المعرفي.

فإن الحياة الجامعية لا تُقاس بفاعلية برامجها التعليمية فحسب، بل بقدرتها على إنتاج المعرفة وتطويرها، والإسهام في معالجة قضايا المجتمع والإنسانية.

فدور الأستاذ الجامعي لا ينتهي عند حدود التدريس فحسب، بل يبدأ فصل جديد من النشاط العلمي والمهني، والإسهام في رفع المكانة الأكاديمية لمؤسساتنا من خلال إنتاج معرفي يتسم بالجدة والمنهجية والأثر لا سيما بما يتكلل بنتاج البحث العلمي الذي يرفد العلوم بنتاجات علمية رصينة.

هيئة التحرير

المحتويات

١. حرية الرأي والتعبير في عصر الرسالة ١١
أ.د. ساجدة محمد زكي محمود .....
٢. موقفُ الماتريديةِ من مسألة المائيةِ عند الضراريةِ (دراسة نقدية) ٣٧
أ.م.د. أحمد عبد الجبار عمران القاضي .....
٣. البناء الانفعالي والذهني في شخصية امرئ القيس ومعلقته ٥٥
أ.م.د. إياد سالم إبراهيم نمال الجنابي .....
٤. المقدّس بوصفه استراتيجية خطابية في هاشميات الكُمَيْت بن زيد الأسدي قراءة في التمثيل الشعري والدلالة ٨٩
أ.م.د. جمال فاضل فرحان .....
٥. أثر القواعد الفقهية في إختلاف الأحكام بين المذاهب (دراسة فقهية مقارنة) ١١٩
أ.م.د. طالب أحمد عواد .....
٦. إمكانات الذكاء الاصطناعي في خدمة علم التفسير (الواقع والطموح) ١٦٥
أ.م.د. عباس مطلك عباس .....
٧. أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) لميسلون هادي ١٨٧
أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان .....
٨. الرؤيا الإصلاحية الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي «رحمه الله» ٢١٧
أ.م.د. محمد سعيد عبد .....
أ.د. محمود جاسم معيدي .....
٩. التماسك النصي في ديوان زمان الصمت (قصيدة عتبة بيضاء أنموذجاً) - دراسة نحوية - .. ٢٥١
م. سوزان كامل عبد غيلان .....
١٠. أثر المتابعات والشَّواهد في تغيير أحكام الحديث ٢٧٩
م.د. أحمد عطا الله رحيم عبدالرزاق الكبيسي .....
١١. الحرب التجارية في السيرة النبوية ٣٠٥
م.د. أحمد علوان صالح الجبوري .....

١٢. تجليات البلاغة العربية في الشعر الحديث (دراسة تطبيقية على نماذج مختارة).... ٣٢٣
م.د. حامد خليل مطر.....
١٣. حديث (إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً) «دراسة نقدية موضوعية» ٣٤٣
م.د. حردان عبد إبراهيم.....
١٤. النظام القانوني لسوء النية وأثره على العلاقة التعاقدية..... ٣٦٧
م.د. رؤى عبد الستار صالح .....
١٥. تأثير التسويق الوردي في تشكيل مواقف النساء تجاه العلامة التجارية وانعكاسها على نوايا الشراء في سوق السلع الفاخرة..... ٣٨٩
م.د. محمد صالح حسن النداوي .....
١٦. الجواز عند ابن جني في كتاب اللمع - دراسة نحوية - ٤٣٥
م.د. مهند عبد الجبار حسن.....
١٧. الخلاف النحوي في الأصول لابن السراج (٣١٦هـ) (دراسة إحصائية)..... ٤٦٣
م.د. نور أحمد عبد الله اكريم.....
١٨. التلاحم السياقي والوحدة البنائية في القرآن الكريم علم المناسبات أصولاً وتطبيقاً... ٤٩٣
م.م. الهام زيد عبيد .....
١٩. منهج الإمام نظام الدين النيسابوري (ت٧٣٠هـ) في الرد على المشبهة والمجسمة من تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان - دراسة عقدية - ٥١١
م.م. خضير عامر خضير.....
٢٠. الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ومنهجه بكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة ٥٣٣
م.م. عبد المجيد رشيد عبد المجيد .....
٢١. البنية الطبقية وأثر التحولات الاجتماعية في تشكيل شخصيات الرواية: رواية «مواسم البراءة» أنموذجًا ٥٤٩
م.م. فارس فاضل محمود .....
٢٢. المنهج التربوي لوصايا لقمان لإبنه في سورة لقمان ٥٦٩
م.م. قاسم محمد أحمد المجمعي .....
٢٣. تطبيقات قاعدة المشقة تجلب التيسير في السفر المعاصر (الطيران) نموذجاً..... ٥٩٣
م.م. هبة مجيد أحمد.....

أزمة الهوية
في رواية (زينب وماري وياسمين)
لميسلون هادي

The Identity crisis in the Novel Zainab , Mary ,and yasmine

by Maysalun Hadi

إعداد الباحث

أ.م.د. غانم أحمد حسين علوان

كلية الإمام الأعظم الجامعة / قسم اللغة العربية / بغداد

Composition

Assistant professor Dr. Ghanem Ahmed Hussein

Imam AL - Adham University college/Department

of Arabic Language ,Baghdad

Ghanim. ahmed @imamaladham. edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٥ / ٥ / ٢٠٢٦

الملخص

تعد مسألة الهوية من المسائل الشائكة بوصفها انبعاث من الذات والكينونة، وهي سمة جمالية وقيمة حضارية تتحكم الذات في ابرازها، وإذا دققنا النظر حول ماهية هذا المطلع فسنجده في غاية الصعوبة والتعقيد. هذه الكينونة التي خلقت أزمة داخل المجتمع والثقافة بوصفها قضية وجود وحضور، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة العربية التي ظلت لأزمان متوالية رهنية الانماط الثقافية السائدة، كما وضعت في قالب ضيق يتعلق بجسدها فقط لا كائناً واعيا مثقفاً. ومن هنا كانت المرأة ذلك الكائن الثقافي المستلب الهوية المنزوع الإرادة الذي يستمد شرعيته من الرجل. لذا كان لزاماً عليها أن تخوض غمار البحث عن الهوية و إثبات الذات.

لذلك تم اختيار موضوعنا (أزمة الهوية في رواية زينب وساري وياسين) للروائية العراقية ميسلون هادى) الذي وجدنا فيها العديد من الأزمات المتعلقة بالهوية وضياعهما والتحسر عليهما والألم والوجع الذي ينتج عن فقدانها.

قسمت البحث الى خمسة محاور تسبقها مقدمة وتوطئة عن الموضوع ومن ثم تختم بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت اليهما ومن ثم قائمتين بالهوامش والمصادر والمراجع.

تناولت في المحور الأول أزمة الهوية الإنثوية وفي المحور الثاني أزمة الدين ومن ثم أزمة البيئة والفوارق الطبقية وبعد ذلك أزمة هوية النسب وآخرها أزمة الهوية المرضية.

الكلمات المفتاحية: (الخوف، الأنثى، الدين، الهوية، النسب).

Abstract:

The issue of identity is considered one of the most complex and contentious issues, as it emerges from the self and being. It represents an aesthetic feature and a civilizational value through which the self controls its manifestation. If we examine the nature of this concept closely, we find it extremely difficult and complex. This state of being has created a crisis within society and culture as an issue of existence and presence, especially when it concerns the Arab woman, who for successive eras has remained hostage to prevailing cultural patterns. She has also been confined to a narrow mold related solely to her body, rather than being regarded as a conscious and educated being. Thus, woman has become a cultural entity stripped of identity and deprived of will, deriving her legitimacy from man. Therefore, it became imperative for her to engage in the pursuit of identity and the affirmation of the self.

Accordingly, we chose our topic, "The Crisis of Identity in the Novel Zainab, Sari, and Yassin" by the Iraqi novelist Maisaloon Hadi, in which we found numerous crises related to identity, its loss, the longing for it, and the pain and suffering resulting from its absence.

The study is divided into five sections, preceded by an introduction and a preface to the topic, and concluded with a conclusion that includes the most important findings reached, followed by two lists of footnotes and sources and references.

The first section addresses the crisis of feminine identity, the second discusses the crisis of religion, followed by the crisis of environment and class disparities, then the crisis of lineage identity, and finally the crisis of pathological identity.

Keywords: Fear,Female,Religion,Identity,Lineage.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين.

تعد مسألة الهوية من المسائل الشائكة بوصفها انبعاث من الذات والكينونة، وهي سمة جمالية وقيمة حضارية تتحكم الذات في ابرازها، وإذا دققنا النظر حول ماهية هذا المطلع فسنجده في غاية الصعوبة والتعقيد. هذه الكينونة التي خلقت أزمة داخل المجتمع والثقافة بوصفها قضية وجود وحضور، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة العربية التي ظلت لأزمان متوالية رهنية الانماط الثقافية السائدة، كما وضعت في قالب ضيق يتعلق بجسدها فقط لا كائناً واعيا مثقفاً. ومن هنا كانت المرأة ذلك الكائن الثقافي المستلب الهوية المنزوع الإرادة الذي يستمد شرعيته من الرجل. لذا كان لزاماً عليها أن تخوض غمار البحث عن الهوية وإثبات الذات.

لذلك تم اختيار موضوعنا (أزمة الهوية في رواية زينب وساري وياسين) للروائية العراقية ميسلون هادى) الذي وجدنا فيها العديد من الأزمات المتعلقة بالهوية وضياعهما والتحسر عليهما والألم والوجع الذي ينتج عن فقدانها.

قسمت البحث الى خمسة محاور تسبقها مقدمة وتوطئة عن الموضوع ومن ثم تختم بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت اليهما ومن ثم قائمتين بالهوامش والمصادر والمراجع.

تناولت في المحور الأول أزمة الهوية الإنثوية وفي المحور الثاني أزمة الدين ومن ثم أزمة البيئة والفوارق الطبقية وبعد ذلك أزمة هوية النسب وآخرها أزمة الهوية المرضية.

توطئة:

- الهوية هي نتيجة لمجموعة من العلاقات والدلالات التي يضع فيها الفرد لنفسه نطاقاً يشكل في إطاره هويته بحيث تتوفر له من جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه بوصفه نظاماً مرجعياً على مستوى السلوك(كلثوم، ٢).

أما علم الاجتماع فيعرف الهوية تحت مسمى الهوية الجمعية وهي تدل على ميزات مشتركة أساسية لمجموعة من الناس تميزهم عن غيرهم من المجموعات أفرادها يتشابهون بميزات أساسية كونتهم كمجموعة ويختلفون في عناصر أخرى لا تؤثر على

كونهم مجموعة (كلثوم، ٣).

ميز الباحثون في علم الاجتماع في دراستهم لظاهرة الهوية بين نوعين من المصطلح هو (الهوية الذاتية) و (الهوية الاجتماعية) أو الموضوعية ويقصد بالذاتية في اللغة منسوب الى الذات وهي نزعة ترمي الى رد كل شيء الى ذات الإنسان أي نفسه وعلى العكس منها الهوية الاجتماعية أو الموضوعية فهي ترمى الى علاقة الفرد أو الإنسان بما حوله من مجتمع ومنها الاستغلال الشخصي الناتج عن تفكير الانسان أو الشخص غير متأثر بعوامل خارجية أو حادث بلا سبب خارجي واضح (مختار، ١٠٨: ٢٠٠٨).

ويشير أن الهوية الذاتية تعني أن يعمل الفرد كل شئ يخصه ويحيزه عن ما عداه، وقبل ذات الشيء نفسه وعينه (الجرجاني، ١١٢: ١٩٧٨).

أما الهوية الذاتية في نظر علم الفلسفة فتعني الفردية أي ما يخص شخصاً واحداً، فإن وصف شخص بأن تفكيره ذاتي فهذا يعني أنه اعتاد أن يجعل أحلامه مبنية على شعورة وذوقه، ويطلق لفظ ذاتي توسعاً على ما كان مصدره الفكر وليس الواقع، أما الهوية الموضوعية تفي تعني ادراك الأشياء على ما هي عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات (عوض، ١٢٠ - ١٢١: ٢٠٠٤).

ويغير (رينيه ديكارت١٥٩٦ - ١٦٥٠) المؤسس الحقيقي لهذه الفلسفة في العصر الحديث، ومن مباحثه التي توصل اليها (أنا أفكر أذن أنا موجود) هذه الفلسفة مهدت الطريق لظهور نوعين مختلفين من الفلسفة هما جوهر الفكر (الذات) وجوهر المادة (الموضوع) وفي الوقت الذي أكد فيه ديكارت اشتغلالهما عن بعضها، وقال أيضا بترابطهما، بوصفه عالمين عالم الفكر (الذات) وعالم المادة (الموضوع) أي تفهم من ذلك أن كل نوع من هذين النوعين مستغل بوجودة من الآخر وأن كانت هناك صلة مشتركة ومتبادلة بينهما (فضل الله، ١٠٣: ١٩٩٦).

اولاً - أزمة الهوية الانثوية:

- كانت الأنثى في العصور التي سبقت ظهور الاسلام والدين الإسلامي محل استصغار واستعباد، فكان الشخص الذي تولد له مولودة أنثى يعتبرها عيب وإهانة لذلك كانت عندهم ما يسمى بوأد البنات الذي ذكره القرآن الكريم يقول الله سبحانه: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨)(النحل، ٥٨) (أي اصابه الغم والحزن والأسف لأنه سيفتضح عند أبناء جنسه ويتوارى منهم من سوء ما بشر به، إلى أن جاء الإسلام وكرم المرأة

وأعطاها كافة حقوقها وجعلها معززة مكرمة وهي أم وبنت وأخت وزوجة كل هذه الأصناف لها حقوق خاصة كلف بها الدين الرجل لذلك فمن وصايا النبي صل الله علية وسلم (واستوصوا بالنساء خيراً).

مع كل هذا نجد في بعض المجتمعات والاسلامية منها ما تستهين بالمرأة وبقدراتها ويجعلها في مرتبة أقل من الرجل بل وتحته في كل شيء، لذلك ستجد في هذه الرواية كيف واجهت المرأة الكثير من الأزمات بسبب جنسها الأنثوي وكيف قاومت وواجهت هذه الأزمات بقوة وصلابة، فقد وجدت أزمة بسب جنسها في كل نواحي الحياة، ومنها:

١ - أزمة هوية الأنثى الطفلة:

- عندما قرأت رواية (زينب وساري وياسين) وجدت أن المرأة تعيش في أزمة هوية حقيقية بدءً من ولادتها حتى وفاتها، فنجد هنا أزمة للأنثى الطفل إذ تقول الكاتبة حكاية عن شخصيه (ياسمين) التي تروي طفولتها: ((المساء كان غير شكل المساء وأنا نعسانه إيكاد يغلبني النوم ودفتر الإملاء مضموم في الحقيبة، لأنه كان يوم الحساب وفي امتحان الحساب تساعدني أمي في جدول الضرب، ولا تكل من سماع الأرقام التي لا تحفظ منها شيئا سوى جدول على رقم خمسة. أبي كان ينظر إلي مليا بتلك الطريقة التي أخاف منها، وهذا يعني أنه سيقول شيئا يخصني لاعلاقة له بشطارتي في جدول الضرب أو بتلاوة درس النشيد ولكن له علاقة بشيء بلغة في راسي مثل سيجارة بيبي صبيحة. . . انتظرت أن يكف عن اللف لكي يتكلم ويتساقط فوق الرماد قال لي إن لم تلبسي الحجاب لن أحبك كما أحب أخاك مصطفى. حالما جاء الظلام اسرعت بالوقوف قرب باب الغرفة قبل أن انام فسمعته يقول لأمي أولاً بأني بيضاء وثانياً لأن عيوني خضر ولا يجوز أن أمشي في الشارع بدون حجاب أمي تقول له:

بأنها صغيرة. بل قالت له: هي نعم لم تعد صغيرة)) (هادي، ١٠ - ١١: ٢٠١٢).

أزمة طفولة حقيقية نجدها في هذا النص؛ الأب متأزم نفسياً، مما يجعله يفرغ كل ما في جعبته من آلام نفسية على عائلته وأطفاله، فلم يعد يهتم لهم ولا يشغل باله في أي شيء يخص الطفولة من مأكل ومشرب وملعب، يتعامل معهم كما يتعامل مع البالغ الراشد، مما يؤثر سلباً على نفسياتهم ونموهم الأخلاقي والعاطفي والدراسي.

والطفل شديد التأثر بمن حوله، لذلك نجد أن هذه الطفلة التي تروي قصتها مع والدها قد أصبحت هي الأخرى بحالة نفسية متأزمة، تضطر في كثير من الأحيان إلى الانعزال في غرفتها وعدم مواجهة والدها خوفاً من ردة فعله ومن الأوامر التي ممكن أن يوجهها تجاهها.

ففي هذا النص أزمة هوية أنثوية قوية، كذلك نجد أن والدها يفضل الأخ الولد عليها، مما يزيد من تأزم وتعصب حالتها النفسية بسبب هذه الفوارق اللعينة.

ومن النماذج الأخرى التي وجدناها عن أزمة الأنثى الطفل ما نجده في قول الكاتبة: ((شيء غريب حدث ذلك اليوم الذي نعستُ فيه ثم نمت، ربما لم تتعرف عليَّ المعلمة وأنا منكفئة على وجهي، الربطة تغطي رأسي... ربما ظنتني غائبة ذلك اليوم، ظنت تلك الطالبة المنكفئة على الرحلة طالبة كسولة لا تستحق أن توقظها من النوم. بائع الفلافل تصرف أيضاً بشكل غريب، وظل يلتفت وينظر إليها، الجميع ينظر إلى تلك البنت. . . قالت: خفت من سائق سيارة الشرطة، ومن صاحب الدبابة، ومن الرشاش، ورجل «البيك آب» الذي ينادي ويقول: غراض عتيقة للبيع، كنتور عتيق للبيع، صوبة عتيقة للبيع، وداهمني إحساس بالنعاس منذ الصباح، منذ عودتي إلى البيت عندما راح بائع الغاز يزمر بصوت عالٍ، ظننتُ أنني أعترض طريقه أو أن الصوت العالي لبوق السيارة كان من أجل تنبيهي للخروج من الزقاق؛ صعدتُ على الرصيف فظل الصوت يعلو، مشيتُ لصق الحائط وظل الصوت يعلو، ولم أصدق نفسي عندما رأيت نفسي أخيراً قرب باب البيت))(هادي، ١٢ - ١٣: ٢٠١٢).

أزمة نفسية تعرضت لها الطفلة «ياسمين» بسبب تصرفات والدها الهمجية في البيت، مما جعلها فاقدة الثقة بنفسها، تخاف من أي شيء حولها، وتعد كل ما حولها عدواً لها ويقصدها في أي تصرف منه.

ياسمين التي كانت شعلة متوقدة ومتميزة في دراستها أصبحت حطاماً مريضة نفسياً؛ تركت براءة الطفولة جانباً فنسيت حنان الأبوة والأمومة بسبب أفعال والدها، كان ينظر إليها ويعدها هماً أثقل عاتقه لأن جنسها (أنثى)، ويفضل أخاها «مصطفى» عليها على الرغم من أنها تكبره سناً، مما جعلها تنزعج كثيراً وتبدأ بمحاكاة نفسها: لماذا كل هذا التمييز بين جنس الأنثى وجنس الذكر؟ هل أن الله فطر الناس على هذا؟ هل هذا هو الشيء الصحيح؟ أم هو من أفعال البشر الدنيئة والسيئة؟

صورة أخرى نجدها في روايتنا جسدت فيها الكاتب أزمة الأنثى بسبب جنسها إذ تقول: ((وعندما انقضت تلك الليلة وأطلق الديك أول صيحة له في الصباح كانت بيبي صبيحة قد عادت إلى البيت وهي تبكي قبل ذهابها للمستشفى، جعلتني أداوم في المدرسة في صباح ذلك اليوم من أجل استلام الشهادة. وعندما عدت إلى البيت التم الجيران على بيتنا وسمعت أصواتا غريبة تنطلق من أماكن مختلفة تحت الأرض، ولم يسعني الوقت للتفكير أكثر من

ذلك فقد جرفتني الدموع بعيدا عن الشارع الطويل الذي يربط مدرستي بالبيت، وأختفت رؤوس النساء تحت سيل الدموع. وبعد لحظات اختفت الأيادي الممدودة أيضا ارتفع رأسي من الكهف فتمسكت بي بيبي صبيحة ووضع لي تحت ذقنها المرسوم بدقة زرقاء تلمع في الشمس. القرط الذي صاغته لي من الذهب عندما نجحت من السادس في البكالوريا تقول لي اليوم انزعيه اليوم والبسي الأسود لأننا لن نذهب للخستخانه بعد اليوم أمك قد ماتت)) (هادي، ١٦ - ١٧: ٢٠١٢).

أزمة هوية أخرى وهم آخر نزل على راس الطفلة (ياسمين) موت أمها كان يعني لها أنها تعيش في كنف رجل لا يرحم ولا يعرف طريق للإنسانية ويقسوا عليها بأبسط التصرفات، لأنها لا تتناسب مع أهوائه وميوله المتقلبة. فأمها كانت النصير الوحيد لها وسط هذا الهرج الذي تعيش فيه. فلم يبق لها سوى جدتها لوالدتها العجوز بيبي صبيحة، لذلك تأزمت حالة البنت الطفلة النفسية وأصبحت كل ما حولها مظلم وخافت. حتى ألوان ملابسها أصبحت بلا لون ليس لأنها غير ملونة وإنما فقدت ألوانها في نظر الطفلة (ياسمين) بسبب البيئة الوحشية التي تعيش فيها وتفضيل أخاها عليها لأنها أنثى، لذلك تحملت أزمة هويتها الإنثوية وهي في العاشرة والثانية عشرة من عمرها. فهي تعيش في مجتمع لا يقدر الإنسان ومستعد أن يجردها من حقوقها لأن جنسها وهويتها أنثى لذلك حاولت الكاتبة أن توصل للقارئ صورة هذا المجتمع المتجرد من أبسط معالم الإنسانية والرحمة بافعال يرفضها الدين والقانون والعادات والتقاليد والمجتمع المدني.

٢ - أزمة الهوية الأنثى (الزوجة).

من الصعوبات التي وجدناها في رواية (زينب وماري وياسمين) هي أزمة الهوية (الزوجة)؛ إذ وجدنا أن شخصية (زينب) تعرضت للكثير من التضييق والأذى من زوجها(محمد)، مما يستدعي الوقوف عندها، ومحاولة الكشف عن الأسباب التي دعت(محمد) يتعامل مع زوجته بهذه الطريقة المتوحشة على الرغم من أنه جاهد كثيراً من أجل الحصول عليها والزواج منها، تقول الكاتبة: ((كانت عند بيت الجيران تستعير بعضاً من الخميرة. . . ودخل أبي إلى الحمام دون أن تناوله ملابسه عند الخروج لأنها تأخرت في بيت الجيران. . . وعندما عادت كان البخار يتطاير حوله وينتشر من باب الحمام إلى باب الهول، خرج من الحمام وراح يضربها. . . ويضربها وأنا أبكي وأحاول إبعادها عن يديه، فيضربني معها، ويجرني من

شعري لكي يبعدني عنها، وبعد أن أغلق الباب خلفهما ظلت جالسة على باب البيت الليل كله حتى جاء مصطفى من عمله الليلي ففتح لها الباب. . . تمسكت بباب البيت وقرفصت قربه لا تغادره إلى أي مكان. . . تحيا وتموت فيه حتى نهاية المطاف. . . لا تملك مكاناً آخر تذهب إليه سوى الجنة)) (هادي، ١٣٢: ٢٠١٢).

أزمة حقيقية وجحيم مستعر تعيش فيه زينب في بيت زوجها محمد؛ لا يقدر آدميتها ولا إنسانيتها، يتعامل معها بكل وحشية وهمجية لأنها أنثى، ولا يقدر هذا الجنس ولا يحترمه، يجعلها فقط لقضاء شهوته الحيوانية، إذ نجده يعاقبها أشد العقوبات وعلى أتفه الأسباب؛ لذلك كانت تعيش في كابوس مظلم معه، تتوقع أن يثور عليها ككل ثور هائج في أي لحظة وفي أي وقت، فكانت تتحاشى الاصطدام به، بل حتى الاحتكاك، فتلبي رغباته دون أي اعتراض أو تفاهم حتى ولو كانت تؤلمها، لهذا، بينت الكاتبة للقارئ مدى تسلط وحشية هذا الكائن المتجرد عن أبسط مقومات الآدمية والإنسانية والرحمة.

ومن الصور الأخرى التي بينتها الكاتبة قولها: ((بدأت أحكي لها عن إبراهيم الذي كنت قد أوشكت على الطلاق منه لأنه قناعه سقط بعد الزواج. . . قلت لها إنه لم يكن فقيراً فلماذا سقط قناعه؟ وهل هذا من بقايا الحرب؟ فأجابت: كلا إنه من بقايا البداوة. . . لقد عاش الرجل في فلات واسعة لا ماء فيها ولا خضرة. . . في ذلك المجتمع كان عمل المرأة شبه معدوم ومن الأفضل لها أن تلتزم بيتها أو خيمتها، بينما الرجال يبحثون عن الغنائم والسبايا في غارات لا تنتهي، وحتى عندما جاءوا إلى بلاد الأنهر كمصر والعراق استمر الوضع على ما هو عليه. . . ولكنه كان يحتاج إلى تغيير نفسه أولاً قبل أن يرجّح نفسه على المتخلفين والجهلاء، كان خارجاً من الحبس، وبعد أن تمكن مني لبس الجبة دون أن أعلم بزواجه من أخرى تمشي في الشارع نصف عارية. . . كان بعد كل مشكلة يصالحني لكي لا أزعل إذ لم يعد لي أهل سواه، ولكنه بعد الزواج بشهر واحد بدأ الكلام عن ترك دراستي العليا، ويتردد داخل البيت وخارجه، وكل واحد من أهله له رأيه في موضوع يخصني أنا وحدي، عدا أخته هاجر التي وقفت معي وقالت له بأن ماري تركت البيت أمانة في عنقك وانها اشترطت عليك أن لا تترك خيمتها وأن تكمل دراستها العليا في البايولوجي مثلي أنا)) (هادي، ١٦٤ - ١٧٦: ٢٠١٢).

أزمة حقيقية تتعرض لها (ياسمين) بعد زواجها من إبراهيم؛ حيث انقلبت حياتها واختلفت كل الوعود التي كان يعدها بها قبل الزواج، إذ وجدت (ياسمين) أن عقلية وفكر إبراهيم فكر بداوة متحجر، يرفض عمل المرأة وتعليمها؛ لذلك ترك (ياسمين) تواجه مصيرها المحتوم، فلا

هي سافرت مع والدتها (ماري) إلى كندا، ولا هي أكملت تعليمها، لذلك نجدها أزمة هوية أنثوية تتعرض لها (ياسمين) وتواجهها لوحدها، لقد أكدت الكاتبة للقارئ صورة عن هذا النوع من الأزواج الذين يعيشون في الكذب والخداع في مواجهة الجنس الآخر؛ فهذا النوع من البشر لا يمكن العيش والتعامل معه، فقررت تركه بالانفصال عنه.

ومن الأمثلة الأخرى التي نجدها في رواية (زينب وماري وياسمين) على أزمة الهوية الزوجية ما تقوله الكاتبة: ((حدث ذلك بعد مشاكل كثيرة وهواتف متواصلة وهروب مستمر من الكلام، كانت (ماري) لا زالت موجودة في الأردن عندما علمت بما أنا فيه من نوم مستمر، قالت لي بالهاتف إن إبراهيم زوجكِ هذا هو السبب؛ فقد سقط عنه قناعه بعد الزواج، واتضح أنه يريد خليلة و خادمة لا إنسانة محترمة، وعاد من الأردن في غفلة منه، فعاد إليه حنانه وطيبته وأوهمها أن يفعل ما تريد وتأمر. . . من هذا؟ كنت أرى فمه يتحرك. . . ولا أسمع شيئاً. . . كنت أعرف أنه سيخرجني من هناك. . . وسيصحبني من جديد في نزهات لا تنتهي. . . بعيداً عن مكاني المعتاد داخل الغرفة، وعندما أعود أكون في مواجهة معتوه. . . يريد أن يلبسني الجبة في الشارع، وفي الغرفة يشاهد عرينا في المرآة ويتفرج عليه. . . في تلك النقطة السوداء وسط العين. . . فكرت (ياسمين) أن النوم قد يجعلني أختفي من الوجود))(هادي، ١٤٤: ٢٠١٢).

سلطة إبراهيم على زوجته (ياسمين) وتصرفاته غير المسؤولة تجاهها، إذ نراه أخلف في كل وعوده التي وعد بها والدتها (ماري) قبل زواجهما، فبدأ هذا الرجل ينحرف مع زوجته ويتعامل معها كما تتعامل الحيوانات مع بعضها؛ لا يهمه من أمرها إلا عندما يريد إشباع غريزته الجنسية، إذ لا رحمة ولا مودة ولا ألفة بينهما، كذلك أصبحت هذه الفتاة تعيش في أزمة هوية بسبب أنوثتها؛ لأنها وقعت في يد رجل لا يعرف من مقومات الرجولة سوى الذكورة فقط، لذلك أرادت الكاتبة أن تبين للقارئ مدى بشاعة هذا النوع من الرجال وصعوبة الحياة معه، بل استحالتها في كثير من الأحيان، وبأن المرأة الأنثى كائن لطيف رقيق يجب أن يتعامل معها الرجل بكل حب وحنان ليخرج أفضل ما فيها من رقة الأنوثة؛ فعندما تجد من يتعامل معها بقسوة وخشونة تنطوي على نفسها، وتتعقد وتتأزم نفسيتها؛ لأنها لا تملك القوة والخشونة لتعطي ردة فعل مشابهة لما نجدها من الرجل.

٣ - أزمة الهوية الأنثى (الأم)

مرحلة أخرى من مراحل أزمة الهوية الأنثوية التي تتعرض لها المرأة؛ إذ نجد في رواية

(زينب وماري وياسمين) أنواع الأزمات التي تتعرض لها المرأة في مراحل حياتها كافة، لذلك سنحاول في هذه الفقرة الوقوف على أزمة هوية الأم بعد أن عانت وتعرضت لأنواع الأذى وهي طفلة ومن ثم زوجة والآن أم، تقول الكاتبة: ((وأبي لم أعتد أن أتحدث معه في أي شيء، كنت أخجل من الحديث معه في أي شيء من قبل فكيف أتحدث معه الآن عن موضوع مثل هذا؟. . . كان عليَّ أن أجد جواباً عن سؤالي بنفسي؛ لأن (ماري) التي ولدتني بمستشفى الفرح الغالية لا تعرف كيف جاءت أمي (زينب) هناك. . . أيكون إطلاق النار؟ أتكون صفارة إنذار مفاجئة قدمت بهم إلى تلك المستشفى؟ أتكون علة أمي المزمنة؟ فهي لم تلد سوى اثنين بسبب مرض كليتها، وقد يكون نقلها إلى مستشفى غالٍ لولادة طفلها البكر فيه قد تم لهذا السبب نفسه. . . لربما كانت تحتاج لعناية خاصة أو جهاز ما فذهبت إلى هناك. . . إلى المكان الخاطئ. . . كل الذي قاله أبي وهو يندب حظنا التعيس بأنه لم يكن من المفروض ب(زينب) أن تذهب هناك، ولا أن تدع ابنتها تلبس شيئاً غير ملابسها حتى وإن كان قميصاً ممزقاً جاء عن طريق المستشفى)) (هادي، ٤٠ - ٤١: ٢٠١٢).

بدأت (زينب) المرحلة الثالثة من مراحل تعاستها و شقاءها بسبب هويتها، فبعد المعاناة والآلام في طفولتها وزواجها بدأت مرحلة أمومتها؛ فمنذ اللحظة الأولى وهي تضع جنينها الأول كانت هناك أزمة مفاجئة حقيقية عندما استبدلت مولودتها (ياسمين) بمولودة أخرى لها نفس الاسم ونفس اسم الأب، فنجد أن شخصية (زينب) وكأن القدر كتب عليه التعاسة في مراحل حياتها كافة، فيجب عليها أن تتحمل كل هذه الآلام بمفردها بسبب أنها أنثى، وليس لها أن تعطي رأيها وأن تأخذ دورها في الحياة.

صورة أخرى من صور أزمة المرأة الأم نجدها في رواية (زينب وماري وياسمين) إذ تقول الكاتبة: ((نظرت إليه وإليها. . . فكرت كيف تحايل عليها حتى أوصل الفكرة بعد حب جارف إلى هذه النقطة، وكاد أن يقنعها بأن مكانها هو البيت، دق الباب. . . فتحته. . . نظر إلي بغرابة وسمحت له بالدخول. . . ليس لدي أي كلام ولكن لديه شوارب غليظة. . . إنه هو! يخلع ملابسه ليجعلني ملكه في الفراش، ولكن بعد أن يرتديها يهددني بأن يجعلني أذهب إلى الشارع ويستولي على هذا البيت. . . لا أدري كيف أصبحت سريعاً أخاف منه كما كنت أخاف من أبي. . . والمشاكل تستمر يوماً بعد آخر حتى أصبحت لا أطيق النظر إليه. . . وأحاول إقناع نفسي بالتعود على الأجواء الجديدة أو البقاء معه من أجل طفلتي (زينب) التي بعد أن ولدتها بعامين انفصلنا ولم يفكر بزيارتها وكأنه لا يعلم أي شيء عنها. . . ما عرفها بعد

ذلك إلا من خلال المحاكم مع أنه كان يقاتل في سبيل انتزاعها مني. . . إذاً هو ما أرادها هي، بل أراد إذلالي وقتلي بانتزاعها مني)) (هادي، ١٧٧: ٢٠١٢).

معاناة حقيقية تعيشها (ياسمين) مع زوجها (إبراهيم) الذي لا يعرف الود لها إلا عند الفراش فقط، وبعد انقضاء غريزته الحيوانية يعود إلى همجيته في الصراخ عليها وتهديده لها بطردها إلى الشوارع. إن أول ما تحتاجه المرأة من الرجل هو شعورها بالأمان معه قبل كل احتياجاتها، فإذا شعرت بالأمان طابت حياتها، فما بعد الأمان أمور ثانوية ممكن تحصيلها أو تجاوزها أحياناً. أما إذا فقدت المرأة الأمان مع زوجها لم يطب لهما العيش ولو ملكت الحنان؛ كل هذا النعيم يتحول إلى جحيم في ظل رجل مريض نفسياً ممكن أن يهيج عليها ويضربها في أي لحظة وفي أي وقت، فهي تعيش في حالة تأهب وإنذار في كل وقت، وهذا بحد ذاته ألم ووجع دائم ممكن أن تتحول بسببه المرأة إلى إنسان متوحش فاقد لأنوثتها ورقتها التي فطرها الله عليها. لذلك ترى في المقطع أعلاه أن (ياسمين) تركت (إبراهيم) بعد عامين من زواجهما، وهي التي أحبته وفضلت البقاء في بلدها أو عدم الهجرة مع أهلها لأجله. إذ من أغرب الأمور التي وجدتها في شخصية (إبراهيم) - وهي كثيرة في المجتمع - أن هذه الشخصية المتلونة حسب المواقف تأخذ دور المنافق اللعين، إذ بمجرد ما يسمع بوالدة (ياسمين) (ماري) على الهاتف أو رجوعها إلى البلد، يأخذ دور الرجل الحنون ويبدأ يتودد إلى (ياسمين) ليأخذ صورة أخرى في نظر أهل (ياسمين)؛ وهذا من أبشع صور النفاق.

تقول الكاتبه وهي تواصل سردها لمعاناه (ياسمين) الام حتى بعد طلاقها من ابراهيم وانفصالها عنه اذ تقول: ((عندما ولدتها تشبثت بها كما تشبثت زينب بباب البيت. . . لم اتركها لحظه واحده بعيده عن ناظري لكي لا يتكرر الخطا. . . . ولدتها في البيت وهي في حضني وهي في القماط. . . تنام في حضني وتاكل في حضني وتلعب في حضني. . . . ولكن كيف اربيها؟. . . . ليس في كندا. . . هذا اكيد. . . . فقالت اسامي ها انت تعثرين على فكره خاصه بك. . . فكره لم يملها احد عليك لا انا ولا (ماري) ولا (زينب)فكره نتجت من استطاعتك الوصول الى هدفك في النهايه. . . . وهي فكره نتجت عن اصرارك المستمر على البقاء هنا لنيل الماجستير ثم الدكتوراه وعدم خلع صدريه المختبر حتى لو استمرت المشاكل في البيت، فعلا. . . اكملت الدكتوره وانا امها ومطلقه عن ابيها وعند الانتهاء من المحاضرات اسرع عليها وانا اشفق عليها مع كل عام يمضي من عمرها. . . كان الالم الذي اعاني منه كبيرا لكني كنت اضعه خلف ظهري ومواصله المسير من اجلها هي فقط))

(هادي، ١٧٨: ٢٠١٢).

انفصلت (ياسمين) عن زوجها وهي تحمل همين اثنين هم دراستها وهم ابنتها يجب عليها ان تجتهد وتكافح من اجل الاثنين معا يجب عليها ان تكون الطالبه التي تدرس الدكتوراه بكل حب وود وان تكون الام الرؤوم الحنون الودود التي تعطف على ابنتها وتربيها وهي وحيده لا اهل معها ولا انيس يساعدها ويسامرها سوى صديقتها الصحفيه اسامي لذلك نرى ان (ياسمين) في النص اعلاه تعيش ازمتين معا وتواجه مصيرها ومصير ابنتها بمفردها فهي تعيش دور الاب والام على حد سواء فهنا اثبتت (ياسمين) قوه شخصيتها وعنادها واصرارها على مواصله مشوارها ونيلها طموحها رغما عن كل الفتن والمصائب والالام التي واجهتها فنجدها قد ازاحت كل من يعترض طموحها والوقوف في طريقها بدءا من زوجها ابراهيم ومن ثم تحملت فيه وهم الامومه ووفقت بين بنتها ودراستها وهي وحيده دون معين او معين لها.

ثانياً: أزمة الهوية الدينية

شكل المعتقد الديني في الخطاب الروائي العربي المعاصر مركز الثقل الإبداعي ووعاء المادة الفكرية المحفزة على الكتابة، نتيجة اقتراب الرواية بشكل مباشر من تفاعلات المجتمع وتفاعل الكتاب والروائيين مع المعطيات الراهنة، واضطراب الهوية الدينية في أوسع تجلياتها؛ حيث سيطر حضور المرجع الديني وواقع الممارسة الشرعية في مواجهة السلطة المستبدة والفاسدة على فكر الشخصيات، لكونه لب الصراع السياسي في المجتمع ومفرز الاضطرابات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي عانت منها الطبقة العامة في المجتمع، فمرحلة الصحوة الدينية في المجتمع العربي خلقت تيارات متعددة بين المعتدل والمتطرف، ويرى كل طرف فيها أنه صاحب الحق والخير وصاحب العدالة والنزاهة، حاملين الهوية القومية الحقيقية والمدافعين عنها والأولى بالحكم والولاية، مما خلق تسارعاً شديد القوة حمل أبعاداً أيديولوجية متنوعة أثقلت كاهل البلاد والعباد.

لذلك سنحاول في هذه الفقرة من أزمة الهوية في رواية (زينب وماري وياسمين) ل(ميسلون هادي) أن نسلط الضوء على الكيفية التي قدمت فيها الكاتبة لأزمة الهوية الدينية؛ فمن الصور التي وجدناها في الرواية ما تقوله الكاتبة: ((في نهاية تشرين. . . (ياسمين) الأخرى قُبلت في كلية الطب. . . وأنا كنت لا أريد أن أفكر بشيء من هذا القبيل، فقط أردت أن أداوم حيث قبلت (تبارك)، وبهذا أعود لأيام قديمة فصلت بينهما ثلاثة أشهر من عطلة الصيف ووجودي

٩٠ يوماً في بيت (ماري)، انتهت بشهر رمضان فتركتني (ماري) أصوم الشهر كله بالرغم مما أصبحت عليه من نحافة، بل هي صامت معي صوم العصافير للأيام السبعة الأولى، ثم بعد ذلك راحت تمد الصوم إلى الغروب لكي تفطر معي وتتسحر معي وتكابد الجوع معي. كانت بعد أن تفطر تطري فوائد الأكل بعد الحرمان وتقول إنه إحساس جميل جداً لم تجربه من قبل. . . إحساس لا يشبه صوم الأربعين يوماً قبل عيد الفصح لأنها تمتنع فيه عن اللحوم والبيض والألبان ومشتقات الحيوان فقط، وليس عن الطعام والشراب وكل شيء)) (هادي، ١٠٥: ٢٠١٢).

اختلاف الأديان شكل أزمة كبيرة لدى (ياسمين) وخصوصاً أنها أصبحت تعيش في بيت ومع عائلة مسيحية وهي مسلمة؛ فبعد اكتشاف هويتها الحقيقية وأنها استُبدلت يوم ولادتها مع طفلة لأم مسيحية اسمها (ماري) ورجوعها إلى بيت أهلها الحقيقيين، تفاجأت بأن هؤلاء على الديانة المسيحية، وأن العائلة التي كانت تعيش معهم - عائلة (زينب) - كانوا مسلمين، لكنهم كانوا يحبون (ياسمين) منذ أول يوم رجعت إليهم ويحافظون على مشاعرها تجاه ديانتها، بل كانوا يقدسون شعائر الدين الإسلامي أمامها حفاظاً على نفسيتها من التأزم. ولذلك واجهت (ياسمين) مشكلة حقيقية عندما وجدت عائلة جديدة تختلف كل الاختلاف عن عائلتها القديمة، بدءاً من المرح الذي كانت تعيش فيه في بيت (زينب) وانتهاءً بالقضايا المادية والبيت والنظافة وغيرها.

ومن الصور الأخرى لأزمة الهوية الدينية ما نجده في قول الكاتبة إذ تقول: ((في كل صباح تتحدث (ماري) إلى الشمس وتشكرها بعد كل شروق، وتحمد الله على كل برعم يتفتح وعلى كل قطرة مطر تسقط، وخلال دقائق يمكنها أن تحول قطعة قماش باهتة إلى دب أو زرافة أو كنغر. . . ولكن كيف ستدخل الجنة وهي لا تصلي. . . وكيف ستشفع لها هذه الامتنانات اليومية وبعض الأعمال الخيرية في اتقاء نار جهنم؟. . . أخجل من مصارحتها بأفكار تعني أني أريدها تغيير ديانتها التي فتحت عينها عليها، وأكيد لن تقبل ذلك مثل ما لا أقبل أنا. . . هذا أمر طبيعي ولا يمكن لومها عليه، فلتكن هي كما اعتادت أن تكون، وليكن أنا كما اعتدت أن أكون، أما الجنة والنار فلا أعرف عنهما شيء أكثر مما يقوله أهلي. . . ستجمعني بها مثل ما لم يجمعني شيء بأبي (محمد) الذي لا يحفظ القرآن ولكنه يبني آراءً بألف سيف في رأسه ومسدس تحت وسادته، شيطانه قوي فعلاً ولكني أردت الإيمان بالدين يا (زينب)، يجب عليَّ الابتعاد عنه لأني كلما اقتربت منه ينتهي هذا الإيمان)) (هادي، ٧٧: ٢٠١٢).

بيت جديد وبيئة جديدة على (ياسمين)، كل شيء في حياتها تغير في لحظة؛ دين جديد بدأت تقارن بين حياتها السابقة في بيت (زينب) و(محمد) وبيتها الجديد بيت (ماري). رأت ديانة (ماري) دون أفعال، لا صلاة ولا صيام ولا أي عمل مما كانت تعمله قبل، فأخذت تفكر وتحاكي نفسها وتجيب في مونولوج داخلي غير مسموع؛ لن تصارح (ماري) في ديانتها ولن تتكلم معها بأمور تخص معتقدها مثل ما تركتها (ماري) على حريتها هي الأخرى، فآثرت أن لا تتدخل في أمور تخص الدين لكي لا يُفسر هذا الأمر بأنها تريد ترك ديانتها. لذلك شكل هذا الأمر هاجساً لدى (ياسمين) وهي ترى أفكار ومعتقدات الدين في بيت (ماري)؛ فالدين الذي كانت تسمع عنه وتقوله في بيتها وعائلتها القديمة يكمن في أفعال وأقوال يجب عليها أن تقوم بها لكي تدخل الجنة، أما في الحياة الجديدة فهو أمر نفسي وروحاني ليس فيه توقيتات محدودة معلومة ولا أركان يجب على الإنسان فعلها لكي تدخل الجنة، مما يشكل ذلك أزمة هوية دينية حقيقية لدى شخصية (ياسمين).

كذلك نجد هذه الأزمة مرة أخرى في قول الكاتبة: ((يُقام القداس مرتين. . . يومي الأحد والجمعة، وكان (أدور) قبل أن يسافر إلى كندا ينشد ضمن جوقة التراتيل التي تتلو صلوات القداس الإلهي بمؤلفات موسيقية أرمنية الأصل. كانت رائحة البخور والشموع تملأ المكان، وأصوات المرتلين والشمامسة تؤدي مقامات دينية بألحان مؤثرة، كلها تجعلني أخاف بدلاً من الخشوع. يقف (أدور) حاملاً كتاباً كبيراً مكتوباً فيه بعض الحروف الحمر في أماكن في الصفحة لكي يرفع صوته بالترتيل عند قراءتها وكأنه مؤدٍ قدير. أخذتني (ماري) معها إلى هناك ونحن نرتدي أجمل الثياب. . . أصبحت قصتي معروفة هناك واستقبلني الأب (ميساك) بمنتهى اللطف، وبعد القداس ناولني قطعة الخبز المدورة المبللة بما يسمى خبز القربان، فعلقت بسقف فمي والتصقت هناك. . . خجلتُ من أن أدخل إصبعي في فمي لتحريكها، وبقيت في مكانها إلى أن تفتتت فبلعتها. شرحت لي (ماري) أن الخبز والخمر يمثلان جسد المسيح ودمه. . . أما المذبح فقالت إنه يشير إلى القبر أو الجلجلة حيث صُلب المسيح وقدم نفسه ذبيحة حية لخلاصنا نحن. . . لهذا السبب عندما نمر أمام المذبح ننحني لأنه يمثل نبيهم المسيح)) (هادي: ١٢٤ - ١٢٥: ٢٠١٢).

واجهت (ياسمين) في بيت (ماري) حياة دينية جديدة ومختلفة تماماً عما اعتادت عليه في حياتها السابقة؛ إذ وجدت شعائر جديدة وأفعالاً وطريقة أخرى في التدين، فهي هناك أخذت دور المتفرج فقط إذ لم تجبرها (ماري) على أي فعل يخص الدين، وإنما تركتها

وشأنها تنظر إلى الطرفين وهي التي تقرر في نفسها ومطلق حريتها. إذ كانت عائلة (ماري) كل همها هو أن تنسجم (ياسمين) معهم وتتقبل العيش في بيئتهم حتى لو كانت تتدين بغير دينهم وتفعل غير شعائرهم، فلا يريدون أن يشكل اختلاف الدين أزمة نفسية لدى (ياسمين).

كذلك نجد قصة أخرى روتها الكاتبة عن اختلاف الديانات في بيت (ياسمين) وبيت (ماري) إذ تقول: ((لا أخبرها بأن الجنة هنا. . . أنا هنا في الجنة وحدي مع (زينب) الصغيرة. . . وكل ما حدث لي فيما مضى توقف عند هذه النقطة. من أنا؟ وكيف سأربي (زينب)؟ مسلمة أم كلدانية أم أرمنية؟. . . كل ما بدا لي من اختيارات متغيرة انتقلت بي من جلباب ووشاح إلى قميص وبنطلون لم تستطع أن تعرفني من أنا؟. . . هل مسيحية تزوجت من مسلم، أم مسلمة تحولت إلى مسيحية بسبب خطأ قديم؟)) (هادي، ١٦٠: ٢٠١٢).

بدأت (ياسمين) تسترجع كل ذكريات حياتها السابقة عندما ولدت ابنتها (زينب)، ومن ثم تسأل نفسها: هل يا ترى ما جرى لها يجري ل(زينب) الصغيرة؟ وعلى أي ديانة ستجعلها تلتزم بها؟ كل هذه الحوارات الداخلية كانت (ياسمين) تحاور نفسها بها من أجل تحديد مصير طفلتها الصغيرة، ولكي لا تجعلها تواجه نفس المصير الذي واجهته هي، وما شكّل لها من أزمة هوية حقيقية بسبب اختلاف الديانات واختلاف البيئات التي كانت فيها.

ثالثاً: أزمة الهوية البيئية

من العناصر المؤثرة تأثيراً كبيراً على طبيعة أحداث الرواية أو العمل الأدبي عموماً عنصر البيئة الذي يخلق الفن ويتبلور في أجوائه، وهو لا يقل أهمية عن عنصر الحبكة وعنصر الشخصيات في العمل القصصي. فالبيئة في الحقيقة هي المكان والزمان في الرواية، أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي وباختلاف الشخصيات وبشمائلهم وأساليبهم في الحياة (محمد يوسف نجم، ٨٩: ١٩٥٥).

ويمكن أن نعرف البيئة أيضاً بأنها: ((مجموعة القوى والعوامل الثابتة والطارئة التي تحيط بالفرد وتؤثر على تصرفاته في الحياة وتوجهها وجهة معينة))(ينظر المصدر نفسه، ١٩)، لذلك يمكن أن يُعد زمان ومكان الحدث أسلوباً فنياً يستعمله القاص للوصول إلى تقريب العمل القصصي إلى أذهان القراء يجعله ممكناً أو محتملاً، وهذا يعني ((أن وظيفة الزمان والمكان في العمل القصصي هو خلق الوهم لدى القراء بأن ما يقرأه قريب إلى الواقع وجزء منه))(ينظر هلال، ٥٢٣: ٢٠٠٨).

فالبيئة في رواية (زينب) و(ماري) و(ياسمين) فيها الكثير من الوقائع والأحداث، إذ أن الزمان والمكان فيها متغير وفيه تحولات شديدة في بنائه، لذا سنحاول أن نبين ذلك عن طريق الشواهد التحليلية من نصوص الرواية إذ تقول: ((الآية مقلوبة في بيت (ماري). . . عندما تنظف البيت النظيف أصلاً فهذا يعني أن تتزين. . . أن ترتدي القفازات والمريلة الجميلة التي طرزتها بنفسها. . . احتفال يومي هو عملها البيتي حتى إن كان من أجل رفع النفايات. عندما دخلتُ غرفتي لأول مرة سألتها لماذا هي بلا زجاج؟ فاعتبرت ذلك أجمل إطراء تسمعه عن نظافتها. . . كانت أزرار المصابيح تعمل جميعها ولا يوجد جهاز واحد عاطل في بيت (ماري)، ولا مصباح يبقى في ظلامه إذا ما أشعلناه. . . الجدران مليئة بالصور. . . مثل كلامها المليء بالجمل المرحة. . . لكل جملة وقع مختلف. وللبيت أربع غرف؛ الطابق السفلي وغرفتان في الطابق العلوي، وسلم يلتوي ليربط طابقين ببعضهما كما لو أنه من شدة قوته هو الذي يرفع الطابق العلوي ويحول بينه وبين الانطباق على الأرض)) (هادي، ١١٦: ٢٠١٢).

حدثت في حياة (ياسمين) الكثير من الأحداث والتقلبات السريعة والمفاجئة، ومن بين هذه الأحداث القوية التي تبعث في النفس الدهشة والتعجب هو اختلاف البيئة المكانية والزمانية؛ فبعدما كانت تعيش في بيت مليء بالقاذورات والنجاسة أصبحت تعيش في بيت في قمة الرقي والنظافة وهو بيت (ماري)، لذلك تشكلت لدى (ياسمين) أزمة حقيقية وهي تقارن بين حياتها السابقة والحياة الآنية الحاضرة، وما تشاهده من نعيم ورقي تعيش فيه (ماري) مع عائلتها، فبدأت تصف البيت الذي وجدته - بيت (ماري) - بأرق أنواع الوصف الذي يشوق القارئ إلى رؤيته والعيش فيه، إذ إن الكاتبة فسحت المجال للشخصية للتحدث بكامل حريتها دون أي تدخل أو قيود.

وعندما نتابع سرد أحداث الرواية نجد أن (ياسمين) تستمر في وصف البيئة الجديدة في بيت (ماري) إذ تقول الكاتبة على لسان (ياسمين): ((تحب (ماري) التطريز كثيراً وقد طرزت حتى الجدران بلوحات من الإيتامين فيها ورود وغزلان ودراجات هوائية. . . أما على مساند الأرائك فكانت تضع أغطية حاكتها بيدها بالسنارة أو أشرطة الساتان والدانتيل. . . تستبدل الشيخوخة بالوسائد والمفارش الجميلة. . . ولا تكرر أطباق الغداء في العشاء، ولا تنظر إلى الستائر نفسها أكثر من عامين، بينما في بيت (زينب) حائلة اللون وبرداتها الأزلية ذات الحواشي المهترئة معلقة في مكانها منذ أن أتت بها (بيبي صبيحة) من الحج مع ثلاث بطانيات)) (هادي: ١١٦: ٢٠١٢).

استمرت (ياسمين) في وصف بيئتها الجديدة في النص أعلاه ومقارنتها بالبيئة القديمة عندما كانت تعيش في بيت (زينب)، وهي مندهشة من كيفية التغيير المفاجئ الذي قلب حياتها مما أدى إلى حدوث أزمة بيئية لدى (ياسمين)؛ كيف كانت تعيش كل حياتها السابقة في بيئة ليست لها وفي عائلة لا تمت لها بصلة؟ فتشكلت لها حالة نفسية عندما عرفت حقيقة ما جرى، فكيف تتألف مع بيئة جديدة لا تعرف عنها أي شيء؟

ونجد صورة أخرى لأزمة الهوية البيئية في رواية (زينب وماري وياسمين) إذ تقول الكاتبة: ((أصوات الشارع أشطر من الاثنين. . . قد أكون في منتصف الحديث مع (أدوار) فتمر سيارة الأزبال وأتذكر كراستي، وأتذكر كراستي البرتقالية اليابسة وربطتي البيضاء. . . أبو الفلافل. . . اللافتة السوداء. . . قنينة بيرة. . . سيارة الجيران. . . حزام (مصطفى). . . قد ألوي رأسي إلى الوراء فأرى ثقب المسمار أعلى الجدار يتحول إلى هوة كبيرة تفتح فمها وتتوسع حتى تتحول إلى بقعة كبيرة من الظلام. . . قد أسمع أصواتاً لمراعي الراعي البدوي يأتي من بعيد فيحذفني إلى هناك كما يرمي النائم إلى الحلم؛ خروف الراعي يذكرني أحياناً بطرمة البيت. . . كنتُ واقفة أصلي فرأيتُ من الشباك أبي يقف قرب الخروف الذي يحاول ذبحه)) (هادي، ١٧٨: ٢٠١٢).

نلحظ في النص أعلاه استرجاعاً زمنياً للبيئة المكانية السابقة، إذ بدأت (ياسمين) تعيش في حالة اكتئاب مزمن جراء الظروف التي مرت بها في حياتها السابقة؛ فأي شيء تراه وهو يمت إلى سابق حياتها بصلة تبدأ بتذكر كل تفاصيل تلك الحياة بما فيها من آلام وويلات وضغوط نفسية كبيرة. فأزمة البيئة والفوارق الطبقية التي تحدث للإنسان بصورة مفاجئة تشكل لدى الإنسان فوبيا وخوفاً من حياته السابقة، وهذا ما حصل لدى (ياسمين)؛ فهي لا تريد أن ترى أي علاقة تتذكر بسببها حياتها السابقة خوفاً من العودة إلى الوراء وممارسة الظلم والاضطهاد بحقها.

كذلك نجد صورة أخرى لأزمة الهوية البيئية في قول الكاتبة على لسان شخصية (ياسمين) إذ تقول: ((عند هذا السؤال دعتني (تارا) إلى الذهاب إلى بيتنا القديم والتجول قربه، لا بأس من الدخول إليه مرة أخرى. . . قالت لي أذهبي فانظري كيف ترين الأشياء بعد هذه المسافة. . . سألتها وهل سيتغير المكان؟. . . قالت كلا لن يتغير المكان ولا المنظار، ولكن موقع حامل المنظار هو الذي. . . أنتِ الآن (ياسمين) الخريجة الدكتورة التي تسكن في مكان نظيف، فاذهبي يا (ياسمين) وأخبريني ماذا ستجدين؟ ما وجدتِه كان أسوأ مما تتوقعين. .

. البيت يبدو أفضل مما هو عليه في ذاكرتي، وبابه التي تقشط عنها الطلاء تبدو حديدية وليست من الخشب كما سبق وأن أخبرت (أدوار) بذلك، قلت لها إن (زينب) الكبرى كانت تتشبث بها كلما طردها أبي، فكيف استبدلت ذاكرتي الحديد بالخشب؟ هل أوحت لي باب (ماري) ذات النقش والمطرقة بكل ذلك؟)) (هادي، ١٧٨: ٢٠١٢).

ظلت (ياسمين) تمتلك عقدة نفسية من حياتها السابقة، فكلما رأت علامة أو إشارة تذكرها بحياتها القديمة تتأزم حالتها وتسوء، خوفاً من غدر الزمن بها وإرجاعها إلى تلك المدة المتغيرة والقاسية. فأشارت عليها طبيبتها النفسية (تارا) أن تقطع كل الأوهام التي تدور في رأسها وتذهب إلى مكانها القديم وتشاهد ذكرياتها رأي العين بعدما أصبحت خريجة وحققت كل طموحها، فأخذت شهادة الدكتوراه وأصبحت دكتورة، لذلك نظرتها للحياة أصبحت متغيرة تنظر إلى الأمور من منظار خاص. ولكن عندما ذهبت ورأت البيت من جديد انصدمت وأصابتها الدهشة من التخلف والضياع الذي يعيش به (محمد) مع عائلته الجديدة بعد وفاة (زينب) وزواجه من أختها (زمان)، مما أدى إلى تفاقم الأزمة لديها وتطورها.

وكذلك نجد العديد من النماذج الأخرى للأزمة البيئية، فمنها قول الكاتبة: ((قالت لي (تارا) إني كنت أدور حول الجرح دون أن أحكه، فادخلي إلى بيت (زينب) ولا تخافي. . . مر وقت طويل وأنا بعيدة عنهم فماذا سيقولون؟ قالت (تارا) سيفرحون ولن يقولوا أي شيء مزعج تخافينه. عدت مرة أخرى بعد يوم وتركت السيارة على مَبعدة. . . هذه المرة كانت خالتي (زمان) أخت (زينب) واقفة عند الباب فتعرفت عليَّ وأخذتني بالأحضان ودخلت من باب أخرى. . . المطبخ يبدو أصغر مساحة وسقفه أكثر سواداً، ورائحته هي خليط من دهن مقلي ودواء المفاصل ووخمة مجرى الماء. فطرت من القيمر والبيض. . . هناك فوق الخبز الحار تذوب في فمي بعد أن أستيقظ من النوم. . . هناك رائحة الخبز الذي يشوى لتوه في التنور، تنهدت وانتابني إحساس غامر بالحياد وبالرغبة في تناسي النار التي احترقت بها في هذا البيت، وتساءلت ماذا حدث؟. . . ما هو؟ غناء البلابل أم رائحة الخبز؟ أم إن هذا الإحساس المريح الذي فاجأني بعد الدخول؟)) (هادي: ٨٨: ٢٠١٢).

لا تزال توجيهات الطبيبة نارا هي التي تُسيّر ياسمين، وهي بدورها ملتزمة بكل ما تقوله لها. ففي هذا النص نلحظ أن نارا توجّهها بالذهاب إلى بيتها القديم والدخول إليه مباشرة مرة أخرى، لتجعلها ترى الأحداث القديمة مباشرة دون التخيل والأوهام. فترى أن الكاتبة تفسح المجال للشخصية للتحدث وتسرد الأحداث التي رافقتها عند ذهابها إلى بيتها القديم، ورواية المرأة

الجديدة التي تسكن البيت مع أولادها بدلاً من (زينب)التي توفيت. انصدمت (ياسمين) عندما رأت البيت ووجدته أكثر قذارة ووساخة من ذي قبل، وأن العائلة التي تسكن فيه لا يهمها ما يدر حولها من نجاسة وأوساخ. فالسؤال هنا: ماذا جرى لعقل (ياسمين) وتفكيرها؟ هل لأنها وجدت البيت في قمة الترف والنظافة، أم لأنها أكملت دراستها وأصبحت تحمل شهادة الدكتوراه؟ ما الذي جرى لها وجعلها تفكر بهذا التفكير المختلف؟.

رابعاً: أزمة هوية النسب

الذي يقرأ رواية «زينب وماري وياسمين» يجد أن هناك أزمة نسب حقيقية حدثت في هذه الرواية؛ إذ إن (ماري) و(زينب)تحدث عندهما الولادة في يوم واحد وفي وقت واحد، وبسبب خطأ طبي نتيجة آثار الحرب والانفجارات المفاجئة يتم استبدال الأبناء. ومن الأسباب التي أوهمت الكادر الطبي وأهل الطفلتين أن كلاً من الطفلتين اسمهما «ياسمين». وبعد مدة من الزمن ونتيجة فحص الدم لياسمين (بنت زينب غير الحقيقية) تتضح الحقيقة؛ لذلك نجد (ياسمين) (بنت ماري التي تم استبدالها بياسمين بنت زينب) تأخذ النصيب الأكبر من هذه الأزمة وهذه المشكلة، لتعيش بين واقعين مختلفين، وعائلتين مختلفتين، وطبقتين مختلفتين، وديانتين مختلفتين.

يُشهد ذلك فيما نجده في قول الكاتبة: ((لكن المرأة التي ترتدي تنورة قصيرة ولا تضع حجاباً على شعرها دخلت وقالت لي:

أين كنت يا ابنتي؟ ما أحلاكِ! تعالي تعالي.

دقيقة.

ماذا تفعلين؟ لا تعدلي حجابك، هذا أبوكِ وأنا أمكِ.

حقيقة؟

اخلعيه يا ابنتي، جميعنا أهلك، هذا أبوكِ وأنا أمكِ وهذا أخوكِ إدوار.

لا تخلعيه يا ابنتي، دعيه كما تشائين. لم أشعر يا ابنتي أني في المكان الصحيح، كلامهما كان غريباً، والصالون أكبر مما ينبغي، والسقف أعلى كذلك، وأنا أشعر بخوف لم أجربه في حياتي من قبل. ماذا يجري؟ أخي اسمه إدوار وأمي اسمها (ماري)، وما اسم أبي؟ الحمد لله أن اسمه عبد الأحد. وكان يشبهني إلى حد كبير ويتكلم بهدوء شديد لكي لا أفزع ولا أخاف، وهو الذي قال لي عن الحجاب: «لا تخلعيه ابنتي، دعيه كما تشائين، كوني على راحتك ولا تخافي من شيء».)) (هادي، ٥ - ٦: ٢٠١٢).

استهلت الكاتبة روايتها بحوارات بين أشخاص لم يفهمها القارئ لأول مرة، فمنها الحوارات وهذه الأحداث هي بداية حياة جديدة لياسمين بعد أن اكتشفت هويتها الجديدة وعائلتها الجديدة؛ لذلك فإن أحداث الرواية مترابطة ومتصلة مع بعضها البعض، إذ لا يمكن للقارئ معرفة أحداث الرواية الحقيقية الكاملة إلا بعد إتمام قراءة العمل بأكمله.

ففي النص السابق يجد القارئ كلاماً مبهماً لا يُفهم ولا يُعرف منه أي تفصيل، ومن ثم تتسلسل أحداث الرواية لتضع القارئ على بينة مما يجري.

ثم بعد ذلك تتسلسل أحداث الرواية لتبين الكاتبة للقارئ الأحداث وكيفية حدوث أزمة النسب لشخصية ياسمين، إذ تقول: ((حدث ذلك كله قبل أيام قليلة جداً من فحص الدم، حينما تطاوعت يدي لصق الحائط بوضع مريح، فربطتها الممرضة برباط مطاطي شدته على زندي بقوة ثم عقدته على شكل أذنين. استغرقت عملية أمي الليل بأكمله، وفي صالة الانتظار جلس أبي وحده يدخن، بينما خرجت أنا من هناك ابنة رجل آخر وأم أخرى، والفاصلة بين الإثنين كانت لحظة واحدة وقطرة دم واحدة ونغزة إبرة واحدة، جعلتنا نحن الثلاثة بعد يوم واحد غرباء عن بعضنا البعض. لم يتفوه أبي بكلمة بعد يوم فحص الدم، وأصبحت أمي تنظر في وجهي كثيراً)) (هادي، ٣٥: ٢٠١٢).

نلحظ في سياق السرد أن الكاتبة بدأت حديثها من عنصر الحل وهو انفراج الأزمة، ومن ثم ترجع إلى الوراء لتتحدث عن العقدة وهي أزمة العمل؛ إذ عندما ذهبت (ياسمين) للتبرع بالدم لوالدتها (زينب)من أجل إجراء عملية جراحية لها، وجدوا أن الأنسجة لا تتطابق مع والدتها، مما أدى إلى حدوث عاصفة كبيرة هزت أركان العائلة وفتتتها، أن (ياسمين) ليست ابنة زينب؛ فما الذي حدث؟ وكيف جرى ذلك؟.

تتابع أحداث أزمة النسب في الرواية وكيف أصبحت (ياسمين) امرأة غريبة عن عائلتها، إذ تقول الكاتبة: ((عندما طال غياب أبي في بحثه عن أمي الأخرى وأبي الآخر، جاء من مستشفى الولادة وقال إن هناك بنتاً واحدة ولدت في اليوم الذي ولدتُ أنا فيه وكان اسمها أيضاً ياسمين، وأن علينا البحث عنها في الأحياء المسيحية من بغداد؛ لأن (ياسمين) الأخرى ولدت لأم اسمها (ماري)، الاسم واحد ومسقط الرأس واحد، ولكن (ياسمين) الأخرى - يعني أنا، يعني ابنة (ماري) - تلك التي خُلطت ساعة وصف بيتها أو بيت ابنة زينب، وساعة سوداء جعلتني أذهب إلى حضن (زينب) وجعلتها تذهب إلى حضن (ماري)، والآن يجب أن يبحث أحدنا عن الآخر لكي يتصحح الحال الذي نحن فيه؛ ستحل (ياسمين) محلي

وأحل أنا محلها، الآن يجب أن أذهب إلى مكان آخر غير مكاني. أهلك فيه من الخوف، أن أمشي وأمشي وأمشي في طريق طويل وكئيب كالكابوس وأنام فيه أيضاً، لم أتوقع يوماً ثانياً بعد ذلك اليوم؛ كان أول يوم وآخر يوم في حياتي. فكرت في الخروج من البيت والهروب في تلك الساعة المتأخرة من الليل، الضوء مشتعل والكلاب تنبح والجنادب تنعق ونقاط ماء الحمام تقطر، وأنا أنام بجسد من الإسفنج، وعندما يُفتح باب، أي باب، أفز منه حتى لو كان بلا عزيز على الإطلاق، حافية بملابس الخروج أحمل نعالي بيدي))(هادي، ٣٥: ٢٠١٢).

في هذا النص تجد آثار الصدمة على شخصية ياسمين، إذ بعد كل هذه المدة التي عاشتها في بيت (زينب)على إنها ابنتها، فجأة تصبح غريبة عنها ولا تمت لها بصلة نسب أبداً. وتضيق الأزمة النفسية التي تعرضت لها بسبب هذه الحالة، جعلتها تهيم على نفسها وكأنها تعيش في حلم كبير تريد الاستيقاظ منه ولكن لا تستطيع. أزمة هوية حقيقية جعلت (ياسمين) ضائعة بين العائلتين، فبسبب الحرب والقصف العشوائي تم عن طريق السهو استبدال الطفلتين، مما أدى إلى دمار وضياع في مستقبلهما. لذلك بينت الكاتبة للقارئ أن هناك الكثير من الحالات المشابهة لحالة (ياسمين) حدثت في المستشفيات بسبب الحرب والقصف والانفجارات، لكن الكثير منها لم تُكشف واستمرت الكذبة والخدعة معهم مدى الحياة.

ثم تقول الكاتبة على لسان شخصيتها الرئيسية (ياسمين) في وصف الحالة التي تم استبدال الطفلتين فيها: ((ولكن كيف حدثت أن تكون الولادة في المستشفى نفسها؟ هذا السؤال لم يطرح على بالي إلا بعد أيام من اليوم الذي أخبرني فيه أبي الحكاية، قال لي إنني و(ياسمين) أخرى قد ولدنا في مسقط رأس واحد، وبينما كانت (ماري) تلدني في المستشفى كانت (زينب) تلد (ياسمين) الأخرى في صالة الولادة نفسها، ولا أدري كيف حدث الخلط بين ذلك والتفكير به صعب جداً، وربما الإطلاقات النارية الكثيفة في نهاية غارة جوية جعل الارتباك يعم المستشفى الذي وقع في الفوضى، ولكن بيبيتك (صبيحة) حفظها الله تقول إنها قد تسلمتني من الممرضة فور الولادة وبقيت معها حتى الخروج من المستشفى، أما كيف وماذا حدث قبل ذلك؟ فأنا حقاً لا أعلم)) (هادي، ٤٠: ٢٠١٢).

نلحظ في النص أعلاه أن الكاتبة بينت للقارئ على لسان شخصية الراوي العليم (ياسمين) تفصيل الحادثة وكيف تم استبدال الطفلتين لغير أهلهن؛ إذ شاء القدر أن يجمع (ماري) و(زينب) في مستشفى واحد، وتحدث عندهن الولادة في مكان واحد، وكلتا الطفلتين

اسمهما (ياسمين)؛ لذلك حصل هذا الإرباك وهذا الخلط في المستشفى، وشكل أزمة هوية مزمنة لدى (ياسمين). إذ نلحظ في أحداث الرواية أن (ياسمين) أصيبت بمرض مزمن وهو الاكتئاب والصدمة النفسية المزمنة، بسبب التغيير المفاجئ الذي حدث لهويتها وتغيير نسبها.

خامساً: أزمة الهوية المرضية

قد يتعرض الإنسان في حياته إلى أزمة وصدمة غير متوقعة الحدوث، فتأتي بشكل مفاجئ مما تترك آثاراً سلبية تكون نتائجها غير مرضية بالنسبة له؛ لذلك نجد أن الخوف هو العامل الرئيسي في رواية (زينب) و(ماري) و(ياسمين)، فالخوف هو: ((انفعال فوضوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطر ما سيحدث أو توقع حدوثه)) (سليم، ٢٢).

فالخوف هو إحساس طبيعي يشعر به الإنسان في بعض المواقف التي يحس فيها بعدم الأمان، فيأتي كرد فعل على تلك المواقف المتعددة وعلى درجات متفاوتة بين الحذر أو الصياح أو الرعب. فالخوف الواقع يدخل في أغلب أنواع الاضطرابات الانفعالية، فالعصبية والانحرافات السلوكية والاجتماعية تجلت بوضوح في النص الروائي عن طريق حالات الاضطراب التي عاشتها البطلة (ياسمين)، والذي يعود بالدرجة الأولى إلى أزمة الحرب؛ إذ إن البطلة عاشت في سجن الصراع في كل مجالات الحياة، صراع نفسي كبير لأنها أصبحت بين عائلتين مختلفتين وديانتين مختلفتين، فماذا يجب عليها أن تفعل؟ أدى هذا التشتيت والضياع النفسي إلى أزمة مرضية كبيرة ظلت (ياسمين) تعاني منها، وشاهد ذلك ما نجده في قول الكاتبة: ((في الصباح جاؤوا بالطبيب مرة أخرى، وعُدَّ ذلك من المضاعفات الجانبية المحتملة التي يؤدي إليها الإسراف في استعمال العقاقير المهدئة. وعلى مائدة الفطور عدت مرة أخرى إلى التساؤل: هل كان من الخطأ انتشالي من هناك ورميي إلى هنا؟ هناك أو هنا. . تعالي تعالي. . ماما. . بابا. . بأقراص مكومة تحت المصباح المنضدي. سمعت (ماري) تقول ل(عبد الأحد) بالموبايل وبصوت واطئ جداً: إنها وجدتني في الليلة الفائتة نائمة في السيارة، وبأنها بعد أن أيقظتني وجدتني أخاطبها بلهجة غريبة، تحول المؤنث إلى مذكر والمذكر إلى مؤنث، والتكلم عن نفسي بضمير الغائب. ماذا يعني ذلك؟ إنه اكتئاب عصابي شديد ولا أعرف كيف تطور الأمر إلى هذا الحد، وعلى الفور انتبهت وعزمت أن (ياسمين) كانت هنا. . والتحدث أكثر من اللازم، وإنني يجب أن أقاومها وأكف عن التحدث إليها من جديد

لكي لا يأخذوني إلى المستشفى، لو كانت (زينب) هنا لرقتني بالتعاويذ وأخذتني إلى تكية الشيخ (قمر) في منطقة (العزة) وجعلته يقرأ على رأسي الرقى والتعاويذ، وكان الشيخ يقول: إن نجمها خفيف وهذا يجعلها تمرض كثيراً وتصاب بالعين بسهولة، فكل جسم بشري يتصل بالنجوم ومنها يسحب الطاقة الإيجابية، وبعدها يأتي من نور النجوم به المتصلة معه، وهذه الطفلة نجمها خفيف لأنها متصلة بنجم طاقته خفيفة وضعيفة. وبعد هذا الكلام كان يرقيني ويبخرني بماء البئر فأشعر بأنني أحب هذا المكان))(هادي، ١٤٦: ٢٠١٢).

نلحظ في النص أعلاه أن أزمة الهوية المرضية بدأت تتزايد وتتضاعف لدى (ياسمين) بسبب الظروف التي واجهتها، فنجد أن هناك فوارق بين الطبقتين والعائلتين اللتين عاشت (ياسمين) بينهما حتى في طريقة العلاج؛ ففي بيت (زينب) كانت طريقة العلاج هي الرقى والتعاويذ، أما في بيت العائلة الجديدة بيت (ماري) فلا يؤمنون بهكذا قضايا لاختلاف الديانات والمعتقدات بينهما، لذلك يخبرنا الراوي العليم (ياسمين) بكل هذه الفوارق التي تشكل لها أزمة نفسية ومرضية.

كذلك صورة أخرى تسردها الكاتبة على لسان الراوي العليم (ياسمين) تعبر عن حالة الأزمة المرضية تقول: ((لأول مرة يحدث الشيء الصحيح في حياتي، لأول مرة أخذتُ الحق بدون الحاجة إلى سلاح سوى الحق نفسه. كان (إبراهيم) يريد أن يأخذها مني بحجة أنني مصابة باكتئاب شديد واضطراب عقلي يمنعني من تربية البنت، أحالتني المحكمة إلى الطبيب النفسي لكي يؤكد ذلك في تقرير للمحكمة، ولكني عندما دخلتُ على الطبيب النفسي وجدتُ أن الدوائر التي مشيتها طوال عمري تنتهي هنا. عرفتُ الراحة بعد العذاب، عرفتُ السبب في كل محنة، عرفتُ أن العدل موجود بعد كل امتحان. (نارا) التي سُلبت منها ابنتها الجميلة (رزان) كانت هي طبيبتي النفسية.

قالت (نارا) إنها شكت بإصابتي باكتئاب أو التوحد عندما كنت أبيت معهم أيام التسعينات، أو عندما كانت (تبارك) تروي لها ما أنا فيه من ألم)) (هادي، ١٥٣ - ١٥٤).

تطورت هوية (ياسمين) المرضية فأصبحت تشكل خطراً قد تفقد بسببها ابنتها؛ إن الاكتئاب المزمن والحالة النفسية المؤلمة الدائمة جعلت زوجها (إبراهيم) يقدم عليها دعوى قضائية للمحكمة مدعياً أنها مريضة نفسياً ولا تستطيع أن ترعى وتربي طفلة صغيرة، لذلك ترى أن هوية (ياسمين) المرضية تلاقيها في كل تفاصيل حياتها.

ثم تتقدم القصة في التطور والنضوج إلى أن تصل إلى الذروة عندما وصل تقرير المحكمة

إلى المستشفى، إذ تقول الكاتبة: ((أما الصرع فصحيح أنه مرض عضوي ناتج عن تلقي بعض خلايا الجهاز العصبي كما تقول، إلا أن تباعد نوباته لديك يدل على أنه عارض نفسي سببه الزعل الشديد وليس مرضاً مزمناً، وهذا النوع يمكن معالجته فيشفى المريض نهائياً كما حدث معكِ، ولكنها الآن تعتقد أن نوعاً من الذهان الذي يترافق مع اضطرابات الهلع أو القلق قد تداخل عندي بعضه مع بعض، وازدادت معه بعض الاضطرابات الجسمية والنفسية، ورجحت أنني مصابة بالعصاب وهو اضطراب عصبي ترافقه الهواجس المختلفة في كثير من الأحيان، وقد يكون الشخصية الفصامية إحدى علاماته؛ حيث صاحب هذه الشخصية يميل إلى الخجل ولديه صعوبات في إقامة العلاقات الاجتماعية أو الحفاظ عليها، وعندما يؤلمه شخص فإنه يفضل أن يتخشب ويموت عاطفياً بدلاً من إيذاء ذلك الشخص، وبعض المرضى يبدو أنهم لا يشعرون بأي عواطف)) (هادي، ١٥٤: ٢٠١٢).

نلحظ في النص السابق أن أزمة (ياسمين) المرضية تفاقمت؛ إذ فضلا عن الأمراض النفسية والاكتئاب نجد أن عندها مرضاً عضوياً وهو الصرع. نستنتج مما سبق أن (ياسمين) شخصية عظيمة؛ إذ رغم الظروف التي أحاطت بها فإنها شخصية عنيدة متمردة مكابرة تجعل من الآلام والمحنة القاسية طريقاً لإكمال طموحها وعملها، فهي تحملت العديد من الصعوبات المرضية المختلفة وتمردت عليها ورفضتها جميعها.

الخاتمة

في نهاية البحث لابد من الوقوف على أهم النتائج التي توصلنا إليها في عملنا هذا؛ إذ تُعد أزمة الهوية من الأمور والقضايا التي دخلت عالم الأدب مبكراً، فشغلت النقاد وحاولوا الوقوف على أهم الأسباب التي تجعل الإنسان يعاني من أزمة هويته، فنجد في رواية (زينب) و(ماري) و(ياسمين) للكاتبة العراقية (ميسلون هادي)، وجدنا العديد من الأزمات التي جعلت الشخصية الرئيسية تعاني منها بسبب هويتها، ومنها:

١ - عانت الشخصية الرئيسية في الرواية (ياسمين) أزمة هوية أنثوية؛ إذ وجدناها في أتعس حالاتها منذ أول يوم ولدت فيه عندما تم استبدالها بطفلة أخرى، ثم في صباها عندما تعرفت على عائلتها الحقيقية، وكذلك عندما أصبحت امرأة كبيرة وزواجها من (إبراهيم) وطلاقها منه؛ كل هذه الأزمة الأنثوية رافقت (ياسمين) في كل مراحل حياتها.

٢ وجدنا أيضاً أزمة هوية دينية عانت منها الشخصية الرئيسية عندما عرفت عائلتها الحقيقية، وأنها من ديانة مختلفة عن ديانة العائلة التي كانت تسكن عندها.

٣ من أزمات الهوية الأخرى التي عانت منها الشخصية في الرواية هي أزمة البيئة والاختلاف الطبقي الكبير بين عائلتين؛ عائلة (ماري) الأرستقراطية وعائلة (زينب) الفقيرة المعدومة، شكل هذا الاختلاف حالة نفسية كبيرة لدى (ياسمين).

٤ - كذلك وجدنا أزمة هوية النسب؛ إذ إن الشخصية الرئيسية وجدت أزمة حقيقية كبيرة عندما عرفت حقيقة نسبها وأنها جاءت بالخطأ إلى بيت (زينب)، وأنه يتوجب عليها الآن الذهاب إلى عائلة جديدة لا تعرف عنها أي شيء.

٥ كذلك وجدنا أزمة هوية مرضية عانت منها الشخصية الرئيسية؛ إذ كانت تعاني من الاكتئاب الدائم والحالة النفسية المزمنة بسبب ما مر بها من ظروف وتقلبات مفاجئة لا تقوى على مواجهتها جميعها.

المصادر

* القرآن الكريم

١ - كلثوم، بن فقه سعاد، مسعودي، الهوية المهنية للمرأة العاملة الجزائرية في ظل متطلبات الأمن الإنساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة ورقلة الجزائر.

٢ - عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: علم الكتب المعاصرة، ط٣.

٣ - الجرجاني(٢٠٠٤). التعريفات، مصطلحات لغوية وفقهية وفلسفية. بيروت: مكتبة لبنان، ط٣.

٤ - عوض، عادل (٢٠٠٤). الأبستمولوجيا. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر. ط١.

٥ - سليم وعبد العزيز إبراهيم. المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال: دار المسرة للنشر. ط١.

٦ - هلال، محمدغنيمي (٢٠٠٨). النقد الأدبي الحديث: دار نهضة مصر.

٧ - نجم، محمد يوسف (١٩٥٥). فن القصة: دار بيروت.

٨ - فضل الله، مهدي (١٩٩٦). فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية نقدية. بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع. ط٣.

٩ - هادي، ميسلون (٢٠١٢). رواية زينب وماري وياسمين. بيروت: المؤسسة العربية للنشر. ط١.

The Source:

*the Holy Quran

1 - the professional identity of Algerian working women in tight of human security requirements ,Bin Fiqh Souad. A masoudi Kulthum , university of ouargla ,Ageria. college of Humanities and social scisnces.

2 - Dictionary of contemporary Arabic language , Ahmad Mukhtar Omar , the worla of contemporary books ,cairo. 2008, 1 edition.

3 - Definitions , contemporary linguistic and jurisprudential terms , Al – Jurjani , Lebanon library ,Beirut , 2004 , 1 edition.

4 - Descartes philosophy and mothod , a critical analytical study. D Mahdi fadlallah , Dar AL – Taliah far printing and publishing. Beirut. 1996. 3 edition.

5 - the art of story , Muhammad Youssef Najm , Dar Beirut , 1955.

6 - Modern literary criticism , , Dr. Muhammad Ghoneimi Hilal. Dar Nahdet Egypt , 2008, 4 edition.

7 - psychological behavioral problems in children Abdul Aziz Ibrahim Salim. AL - masara publishing 1 edition.

8 - Epistemology , Adel Awad , Dar AL - wafaa for printing and publishing , AL - exandria , 2004 , 1 edition.

9 - the Novel by Zainab and Mary ,Yasmin , Maysalon Hadi , Arab publishing corporation , Beirut ,2012. 1 edition.